

الحوار مع الآخر

عن المحبة الحب، وهذا ما شجعتني على أن أقول هذه الكلمة وأوجهها إلى أخي الكبير آية الله العظمى أهلاً وسهلاً بك. أخي قبل أن أكون مسيحياً، وأنا بالطبيعة أخوك قبل أن تكون مسلماً، فكل منا ينتمي شاء أم أبى إلى دينك الأبوين الأولين وإلى الخالق لا إله إلا هو، إن الانتماء الديني هو الذي طرأ على ذات الإنسان، وليست الذات هي الطارئة على الانتماء الديني، أنت أخي في الخلق والخالق وفي أبوين الأولين، أنا أخبك لأجل من خلقتني وخلقك، ولأجل اليمين اللتين جبلتاني وإيّاك من ذات التراب، على حد ما قال صاحب «المزامير» «يداك صنعتاني وجبلتاني»، أخبك لأجل من شملني وشملك بذات الحب، كما أحب أخي شقيقي من أبي وأمي، لكنني لا أحبك فقط لأجل الله الذي أحبني وأحبك، بل أحبك بذات الحب، حب الله الذي أبدعني أبدعك. أي أن حبي لك مشتق من الحب الذي غمرني به الخالق، ومن الحب الذي أحمله في قلبي، أنا لا أحبك بمعزل عن حبي لك كما لا أحبك بمعزل عن حب الله لك ولي، وإذا تقدمت وحدي إلى الله عابداً ومصلياً سألني كما سألت يوماً (قايين): «أين أخوك؟» وإذا شئت أن أقدم للهيكلاً قرباناً ولك علي شيء بادرني المسيح بالقول اذهب أو لا وصالح أخاك ثم قدّم قربانك، حب واحد ينبثق من الله ليشمل كليتنا يرتفع إلى الله من قلب كل منا مروراً بالآخر، إن حبنا المتبادل لا يدوم يوم يكون ثنائياً ويقتصر على كليتنا، إن حبي لك وحبك لي إلى زوال ما لم ينبثق من حب الله وينتهي إليه، أنت وأنا نؤمن بالله الواحد فإذا اختلفنا في مفهوم هذه الوحدة لا في جوهرها – والعياذ بالله – فأنا وأنت موحدان، وقد ميّز القرآن الكريم بين المسيحيين والمشرّكين فأنا وأنت موحدان في ذات الحب، لأنّ الحب واحد سواء هبط من الله إلينا أو صعد إلى الله من كليتنا، حب واحد دائري ينبثق من الله مصدر كل حب ومآله إليه عز وجل عبر حبي لك وحبك لي يا أخي. الجواب: أنا لا كلام لي إلا أن أقول هناك رواية عن أهل البيت عليهم السلام تقول: «و هل الدين إلاّ الحب». الحرية بالمفهوم القرآني (إشكالية) الدكتور شوقي ريا، أمين عام المنبر الحر أحب أن أشكر على هذه المرتكزات الفكرية التي نورتنا من خلالها نحو أسس